

التداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية سياقه التاريخي، مظاهره ومُخرجاته

Linguistic interference between Arabic and Amazigh The historical context, its forms, and results

* أبوبكر زروقي

Aboubakerzeroki@gmail.com

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

تاريخ الارسال: 2020/09/09 تاريخ القبول: 2020/10/21 تاريخ النشر: 2021/03/01

ملخص:

تعالج هذه الدراسة السياقات التاريخية للتداخل اللغوي بين العربية والأمازيغية من خلال تبيان العلاقة الإثنية بين البربر والعرب وتأثير ذلك على الممارسات اللغوية، ناهيك عن فحص مظاهر هذا التداخل من الناحية المعجمية والأسلوبية. تكشف الدراسة عن الشواهد اللفظية على التداخل وارتباطها بالمجالات الكلامية والموضوعات التي يكثر فيها هذا التداخل مع تعليل ذلك موضوعيا، دون انتقاء لشواهد بذاتها. كما تجعل الدراسة من ظاهرة التداخل مادة خاما يمكن استثمارها حين وضع السياسات اللغوية لدول المغرب الكبير ضمانا للأمن اللغوي والتسامح الثقافي بين أبناء المنطقة، كونهم أمام تحديات العولمة الثقافية واللغوية.

الكلمات المفتاح : تداخل؛ لغة؛ عربية؛ أمازيغية؛ عولمة؛ سياسات.

Abstract:

This study examines historical contexts of linguistic interference between Arabic and Tamazight, demonstrating the ethnic relationship between Berbers and Arabs and its impact on language

* المؤلف المرسل

practices, in addition to examining this interference in lexical and stylistic terms.

The study reveals that words indicate linguistic interference, and their relevance to speech domains and subjects where such interference is frequent, with an objective explanation and without selecting specific examples.

The study also makes the phenomenon of interference an effective means that can be invested in the development of Maghreb language planning, in order to ensure linguistic security and cultural tolerance among the peoples of the Maghreb, as they face the challenges of cultural and linguistic globalization.

key words: interference; language; Arabic; Amazigh; Globalisation; Policies.

1. إشكالية الدراسة: تتحدد إشكالية الدراسة فيما يلي:

- كيف يتحدد مفهوم التداخل اللغوي في الوضع اللساني الجزائري؟.
- ما هي مظاهر هذا التداخل بين الأمازيغية والعربية؟.
- ما هي محددات الأمن اللغوي والسلم الثقافي في الحالة الجزائرية في ضوء هذا التداخل في الأفق اللغوي؟.

2. فرضيات الدراسة:

أ- **المحتوى:** محتوى هذه الدراسة هو "التداخل بين الأمازيغية والعربية وموجبات الأمن اللغوي".

ب- **النماذج:** تتحدّد نماذج الدراسة فيما يلي:

أولاً- العلاقة بين الأمازيغية والعربية-إطالة تاريخية.

ثانياً- مظاهر التداخل وبعض شواهد اللفظية ومخرجاته

ثالثاً- ما يمكن أن نغنمه من ظاهرة التداخل من مثاقفة بين لغتين إلى انصهار متبادل يفضي إلى أمن لغوي.

3. أهداف الدراسة: تتلخص أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

- معرفة القرائن التي من خلالها يتم الكشف عن حقيقة التداخل اللغوي وأسبابه العميقة وعوامله التاريخية والاجتماعية.

تقديم:

تعد ظاهرة التداخل اللغوي بين الأمازيغية والعربية من ضمن الممارسات اللغوية في المغرب الكبير عامة والجزائر خصوصا، وذلك من الجوانب المعجمية اللفظية وكذا بعض القوالب التعبيرية والصيغ، بوصف الظاهرة شكلا من أشكال المثاقفة بين اللغتين الوطنيتين والرسميتين للجزائر.

تطرح المداخلة إشكالية العوامل التاريخية والثقافية للتداخل بين اللغتين، وهل من الممكن أن يستحيل من مجرد مثاقفة إلى انصهار متبادل يفضي إلى الأمن اللغوي والسلم الثقافي المنشود.

1/ العلاقة بين الأمازيغية والعربية-إطلالة تاريخية

عرفت الأمازيغية والعربية لغةً وثقافةً مسارا تاريخيا في علاقة مثاقفة صلبة، وذلك منذ عهد الفتوحات الإسلامية ودخول العرب أفريقيا والمغرب الكبير، وربما قبل ذلك إبان عهد الفينيقيين، ونظرا لكون العربية لغة الإسلام ومعدنه، فقد تفاعل البربر كثيرا مع الدين الجديد (الإسلام) واعتنقوه بحماس كبير بالرغم من مقاومتهم له بادئ الأمر، حيث يذكر المؤرخون أن الفتوحات الإسلامية للمغرب استُكملت سنة 82هـ وبعدها بعشر سنين فقط، قاد البربر الحملة الإسلامية الكبرى لفتح الأندلس سنة 92هـ بقيادة طارق بن زياد بن ولغو بن ورفجوم النفاوي البربري¹ (ابن الجوزي، صفحة 303)

كما نجد بعد ذلك الكثير من الأحداث الحافلة الدالة على نصرتهم للدين؛ فهذا إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي البربري (ت 192هـ) الذي «ناصر إدريس

الأول، وساعده على إقامة دولته في أوليالي؛ مركز قبيلة أوزنة البربرية»² (الدراجي، القبائل الأمازيغية-أدوارها مواطنها أعيانها، 2007، صفحة 15)، وغيرهم كثير.

كما تلقوا اللغة العربية وعلومها وفنونها تلقيا حسنا، ولا أدلّ على ذلك من وجود كثير من علمائهم ومفكرتهم ممن اشتغلوا بالعربية ونبغوا فيها وأجادوا، منهم ابن آجروم وابن مالك والمكودي وغيرهم، بل كان منهم الشعراء والأدباء منهم مثلا: أبو الطيب بن منّ الله الهواري (ت473هـ) الذي كان أدبيا وشاعرا وبلغيا³ (الدراجي، القبائل الأمازيغية-أدوارها مواطنها أعيانها، 2007، صفحة 19)، ومنهم من أجاد في علوم البلاغة العربية كعبد الله بن ورّمّ الصنهاجي (ت480هـ) صاحب كتاب "الحديقة في البديع"⁴ (الدراجي، القبائل الأمازيغية-أدوارها مواطنها أعيانها، 2007، صفحة 70).

كما تفاعل العرب وثقافتهم ولغتهم بعد الفتوحات مع البربر تفاعلا إيجابيا من حيث ربط أواصر الصلة الاجتماعية والثقافية والسياسية، فربطوا صلات القرابة والزواج والمصاهرة معهم؛ حتى إن المؤرخين قد أرتخوا لحين من الدهر وصفوا فيها حال الأمة بأنها اجتمعت تحت مُلك البربر، إبان حكم الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور في الشرق، وحكم عبد الرحمن الداخل الأموي في الغرب، وكلاهما من أمهات بربريات، ولم يتحقق للبربر هذا الوصف من قبل ولا من بعد.

وقد نتج عما سبق ذكره انصهار ثقافي كبير بين الثقافتين أدى بالبربر المرابطين والموحدين إلى إنزال العربية المرتبة الأولى أمام اللغة الأم⁵ (المناصرة، 1999، صفحة 09)، وحسبنا أن الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين (ت500هـ) رفض لقب أمير المؤمنين، ورضي بلقب أمير المسلمين احتراما واعترافا بالخليفة العباسي في بغداد.

2/ كتابة البربر بالعربية وتكلمهم بالبربرية:

منذ تواجد البربر لم يستعملوا لغة واحدة وبحروف معروفة، فقد تعايشوا مع قرطاجنة واستعملوا حروفها، ثم الحروف النوميديّة، ولم يثبت التاريخ أنهم استعملوا

حروف التيفيناغ في دولة من دولهم، إذ لم تكن لديهم لغة مشتركة وجامعة⁶ (بلعيد، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، 2008، صفحة 33) موحدة الصفات اللغوية والخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية.. الخ، يقول المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله: «وكما لم يؤسس البربر دولة واحدة كذلك لم يستعملوا لغة واحدة بحروف معروفة بالرغم من أن الدولة الأولى التي تعايشوا معها هي قرطاجة، مخترعة الأجدية الأولى، وهي الدولة التي تربطهم بها صلة الرحم والموطن على فرض اعتماد الرأي القائل أن البربر كنعانيون كالفينيقيين. و"التيفيناغ" التي هي على الأغلب فينيقية الأصل، لم تكن رموزا للغة مشتركة بين كل البربر، وما يزال الباحثون لم يقرروا بشأنها حكما نهائيا، وهي الرموز التي وُجدت في أقصى الجنوب دون الشمال، والتي تعبر عن الصلة بالهيريوغليفية المصرية أيضا»⁷ (سعد الله، 1996، صفحة 205). وعليه فإن أغلب الظن على أن البربر لم تكن لهم كتابة جامعة يستعملونها لأغراض رسمية إلا بمجيء الفتوحات الإسلامية، بل إن رؤساءهم ومثقفهم كانوا يكتبون بلغة الدولة المتسلطة قبل الإسلام، فمن المعروف أن القديس أغوستين ويوبا الثاني وغيرهما من المثقفين كانوا يكتبون بالإغريقية اللاتينية، ومن ثمة عُدد أدبهم ونثرهم أدبا ونثرا أوروبيا⁸ (سعد الله، 1996، صفحة 206).

لقد رفض البربر كل أشكال المسخ الثقافي *Déculturation* الذي يبعدهم عن سلالة واحدة (بربر/عرب)، كما يسجل التاريخ أن المرابطين والموحدين كانوا شديدي الدفاع عن الإسلام والعربية، وهم الذين أختروا سقوط الأندلس قرونا، فقد «عرفت الجزائر سلسلة من الأسر التي انحدرت من أصول غير عربية مثل المرابطين والموحدين.. وهي من أقوى الدول التي يفتخر تاريخ المغرب العربي ويعتز بها، فلم يلجأ حكمها إلى التوغل في الوضع اللغوي بفرض سياسة لغوية مخالفة لما كان معروفا وسائدا في جل أقطار العالم الإسلامي»⁹ (الودغيري، 1998، صفحة 150).

كما يسجل أيضا أن ملوك البربر أخذوا الإسلام عن قناعة، وطبّقوه على الواقع؛ فهذا يوسف بن تاشفين كان أمير المسلمين في المغرب، وليس أمير العرب أو أمير البربر، فقد حكم شمال أفريقيا تقريبا بالإسلام، ونعرف أنه كان لا يتقن العربية ومع ذلك عمل على تعلّمها وتعليمها ونشرها وأقرّها لغة رسمية، كما أن يوسف يعقوب بن منصور الموحدي أمير الموحديين كان أمير المؤمنين، وكان يلقّب نفسه بأمير البربر وأمير العرب، وعمل البربري المهدي بن تومرت من الإسلام ليؤسس دولة كبيرة، ومن ذلك الدمج حصلت قوة كبرى في توطيد أركان الدول التي حكمت هذه البلاد، بل كانت لهم المآثر الكبرى في صنع المآثرة الفاطمية؛ إذ انتقلوا من القيروان إلى مصر، وأسسوا الفسفاط (القاهرة حاليا) والجامع الأزهر سنة 969م. كما أسسوا في بلادهم مؤسسات لا تقلّ قيمة علمية عن بغداد والأزهر وحاضرة الحجاز، مثل: جامعة القيروان، جامع الزيتونة، حاضرة بجاية، تلمسان، فاس، حوزات مختلفة في كلّ من المسيلة ووادي سوف...

ومهما يكن فإن التاريخ يثبت بأن البربر بعد الفتح الإسلامي تبوّأوا الإسلام والعربية طواعية واقتناعا، وأثروها أيّما إثراء، رغم بعض الثورات والصدود التي أعلنوها ضد الظلم والاحتقار، والذود عن النفس؛ باعتبارهم نبلاء لا يقبلون الذل والضيّم.

فقد قبل البربر بسياسة اللّين التي انتهجها إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر¹⁰ (ابن الجوزي، صفحة 64)، وحكمة حسان بن النعمان، ولم ينظروا إلى تلك الأفعال المستثناة لبعض الأفراد، لأنهم وجدوا في الإسلام متنفسا مما عانوه مع الوندال والرومان.

ومما يدلّ على وثيق ارتباط البربر بالإسلام واستعمالهم للغة ما اتفق عليه المؤرّخون من أن البربر الذين تعرّبوا يعدّون أضعافا مضاعفة من الذين تلتّنوا¹¹ (من اللاتينية)، وأن علماء البربر الذين ألفوا وكتبوا بالعربية في مختلف العلوم لا يمكن أن

نقارنهم كثرة بأجدادهم الذين ألفوا باللغة الإغريقية أو اللاتينية. وبعبارة أخرى فإن البربر لم يسجلوا تاريخهم وتراثهم ومساهماتهم الحضارية إلا منذ فجر الإسلام¹² (سعد الله، 1996، صفحة 206)

3/ مظاهر التداخل وبعض شواهد اللفظية ومخرجاته

يُعرفُ التداخل اللغوي *L'interférence linguistique* بأنه «نوع من التقليد مثله كمثل تقليد الطفل لغة أبويه أو الكبار حوله، غير أنه تقليد جزئي يقتصر على عناصر خاصة، في حين أن تقليد الطفل للغة أهله تقليد كلي يتناول كل ما يسمع من الألفاظ»¹³ (أنيس، 1966، صفحة 102). ومقتضى ذلك أن المتكلم حين استعماله لفظاً أجنبياً يحاول تشكيله على نسيج لغته سواء من ناحية الصوت أو الصيغة، مما يؤدي إلى شيوع اللفظ الأجنبي، فيصبح شيئاً مألوفاً ومتداولاً بشكل واسع في الكلام، مثلما افترضت اللغات الأوربية بعض المصطلحات العلمية من العربية، مثل: الكحول (Alkhood)، الجبر (Algebra)، الصفر (Zero).

يحدث التداخل اللغوي على المستوى المعجمي (المفردات) أطراداً لعدم وجود ذخيرة لغوية كافية في اللغة المستعيرة¹⁴ (الخولي، 2002، صفحة 35)، كاقتراس كلمة (قُرآن) في الأمازيغية من (القرآن) في العربية. وهذا يدل على أن التداخل «يأخذ شكل إدماج المأخوذ في قالب اللغة الآخذة ويصبح منها، وقد سمّاها العرب بالمعرب»¹⁵ (بلعيد، في الأمن اللغوي، 2010، صفحة 223)

ومن الأسباب المؤدية إلى التداخل بين اللغات واللهجات نجد أسباباً متنوعة، منها¹⁶ (فلكاوي، 2005، صفحة 13):

- الحاجة التي تدعو أو تجبر المتكلم إلى استعمال ألفاظ لغة أخرى، وذلك لغرض التعبير عن أشياء تختص بها بيئة معينة لا وجود لها في بيئة أخرى، وقد يكون إعجاباً باللغة الثانية.

- إخلال التوازن بين لغة وأخرى والميل إلى استعمال إحداها بكثرة لأنها محور حياة الفرد اليومية، وهذا راجع إلى قصور تعليم اللغة في المدارس والمعاهد.
- الترجمة التي تفرض الهيمنة اللغوية ولجوء المترجم إلى التداخل بين اللغتين.
- عدم تمكن الفرد من لغته أو ما يعرف بضعف الرقيب¹⁷ (الحويلي، الثنائية اللغوية، 2005، صفحة 102) والذي يقصد به عدم امتلاك الفرد للرصيد الكافي من القوانين اللغوية، وغفران الهفوات في تقعيد القواعد.
- وعليه فـ«من المعروف بان التداخل من لغة في أخرى لا يتم إلا في حالة وجود اللغتين في عقل واحد وأثناء إنتاج إحدى اللغتين في التعبير الكلامي أو التعبير الكتابي»¹⁸ (الحويلي، الحياة مع لغتين، 2002، صفحة 91).

ومن شواهد التداخل بين العربية والأمازيغية نجد:

- آغروم، أي: الخبز، وفي لغة أهل اليمن القدماء نجد: الغرم أي الخبز.
- آكر: أي فم وقف، نجدها في العربية: وكَر الضي: أي: وقَفَ.
- آمقران: أي الكبير، نجدها في العربية: أقرنَ أي كبر في السن.
- هناك كلمة شهيرة في شمال أفريقيا هي (بَرْشَا): أي للدلالة على الكثرة، نجد لها استعمالا في العربية الفصحى للمعنى نفسه، ومن ذلك وصفهم للسنة أو الأرض كثيرة العشب بأنها برشاء، وجماعة الناس الكثر بأنهم برشاء.
- أسعِغُ إيذِرِيْمَن: أي أملكُ نُقودًا، وهي من العربية الفصحى كلمة سعى يسعى، أي: كسب وملك، قال تعالى: ((وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)) أي ما كسَبَ.
- [النجم/39].

-عَلْمَعُ: أي علمتُ بالعربية.

- أسهِيغُ فلاس: أي نسيْتُ أو غفلتُ عنه، وفي العربية قولهم: سَهَوْتُ أي نسيْتُ، ومنها سجد السهو.

-أروِيْعُ سَوَيْفِي: أي شبعثُ من الحليب، وفي العربية: رويثُ. ففي الحديث قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ((فشربَ النبي حتى ارتويثُ))¹⁹ (النوي، 2002، صفحة 209).

-يَقْرَحِيًّا أَوْ قَرَوِيًّا: أي يؤلني رأسي، وأصلها في العربية: من القَرَح: أي الألم، قال تعالى: ((إِنْ يَمَسُّنَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ)) [آل عمران/ 60].

يُلاحظُ أن أغلب الشواهد اللفظية من الأمازيغية نجد لها أصولها العربية من شواهد ودلالات أصل استعمالها من النصوص الدينية القرآنية والنبوية، وهذا مؤشر على تأثر المجتمع البربري المباشر بالمعطى الديني الإسلامي، وحسبنا مثالا ارتباط التفكير اللغوي عند البربر بالألفاظ الموحية بالشعائر؛ كالعزاء في قولهم: (أَسَيَعْفُو رِيًّا) أي: عفا الله عنه ورحمه الله من كلمة العفو، وكذا الألفاظ المعبّرة عن طعام الجنائز في قول المثل البربري: (النَّعِي نَايْث سِي عَلِي تَشِينْت آيْث سِي عَلِي)، أي: طعام الجنائز أكله أهل الجنائز، فلفظة (النَّعِي) مأخوذة من النَّعِي، أي: العزاء وذكر خصال الميت.

كما لم يثبت التاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية باعتباره يفهم بالعربية أكثر، واعتبارا أن لغة القرآن أصبحت بعدا هوياتيا عند البربر، فليس من الضرورة أن يترجم إلى اللغة الأم²⁰ (بلعيد، في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، 2008، صفحة 33)، فبالرغم من أن الترجمة

من أهم عوامل الانفتاح على المعارف والعلوم والنصوص ووسيلة تتيح لنا الاتصال بشعوب المعمورة، والاطلاع على ما أحرزوه من تقدم ورقي في كل الميادين، إلا أن لها ضرا على اللغات الوطنية، ولهذا فقد تنبه لها العرب والأمازيغ قديما، خصوصا ما تعلق بالقرآن والحديث، يقول الجاحظ(ت255هـ): «واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضميمة على صاحبتهما»²¹ (الجاحظ، 1968، صفحة 386)

لأن لكل لغة نظامها الخاص بها.

إن الوضع اللغوي في الجزائر برغم ثراء مكوناته وتناغم لغاته وتآلفها فيما بينها، إلا أن الناظر لسوق الكتاب في الجزائر -على سبيل المثال- يلحظ جليا ضعف الإنتاج الأدبي باللغتين العربية والأمازيغية ودخول آلاف المنشورات باللغة الأجنبية الفرنسية إلى جانب عدم استعمال المقابل العربي لمصطلحات العلوم والتقنيات الحديثة في جامعاتنا، وطغيان اللغة الفرنسية على لغاتنا الوطنية في عروض الأفلام والسينما، وهذا يشكل خطرا مباشرا على أمننا اللغوي، ولا ننسى اللافتات المعلقة على حواف الطرقات مكتوبة بالفرنسية والعامية، فالمشاهد أن الفرنسية بسطت نفوذها على كل مجالات اللغة على حساب اللغات الوطنية العربية والأمازيغية، لذلك لزاما علينا جميعا أن نؤسس لسياسة لغوية تحفظ ماء الوجه وتضمن تطوير لغاتنا الوطنية، لدرء ما ينجرّ عن تعقيدات العولمة الثقافية والغزو الفكري الجديد، وجعل اللغات الأجنبية جسورا لنقل المعارف والمكتسبات الحضارية النافعة فحسب، لا أن نجعل منها كينونة نفسية ملازمة لعقول أبنائنا ووجدانهم وعواطفهم ونمط عيشهم وتفكيرهم البسيط.

ومن شواهد التداخل من الأمازيغية إلى العربية نجد:

- كلمة أرفد بالعربية الجزائرية نجدها في الأمازيغية (أرفد) بمعنى إحمل.

يشار هنا إلى أن التعمق في هذه الظاهرة ضرورة، حيث نجد للتداخل أشكالا متعددة، فهناك تداخل كامل تقتضيه فيه كلمة كما هي دون تعديل أو تغيير مثل كلمة (تلفون) في العربية المستعارة من الإنجليزية، وهناك تداخل معدّل، أي تعديل الكلمة المتداخلة حسب الميزان الصرفي ومناسبته للغة المستقبلية، مثل كلمة (رادار) التي اقتترضتها اللغة العربية من (ريدار Rader) الإنجليزية، وتلفاز المعدلة من (Television) الإنجليزية²² (الحوالي، الحياة مع لغتين، 2002، صفحة 96)، وهناك اقتراض هجين²³ (بليد، في الأمن اللغوي، 2010، الصفحات 224-230)، وفيه تقتضيه الكلمة ويترجم

جزء منها إلى اللغة المستقبلية ويبقى الجزء الآخر كما هو عليه في اللغة المصدر، مثال ذلك (صَوْتَم) المأخوذ من (Phonème) و(صريفم) المأخوذ من (Morphème)²⁴ (الخولي، الحياة مع لغتين، 2002، صفحة 96).

إن ما يلحظ أيضا كثرة التداخل من العربية إلى الأمازيغية في شكل اقتراض لغوي وقتله من العكس، وهذا راجع إلى كثير من الدارسين في حقل اللغويات وعلم اللغة الاجتماعي إلى: «أن اغلب حالات التداخل تكون من ل 1 في ل 2 أي من اللغة الأقوى إلى اللغة الأضعف، وقليل من حالات التداخل تكون من ل 2 في ل 1، وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون تداخل العربية في الأمازيغية أكثر من تداخل الأمازيغية في العربية»²⁵ (أوشيش، 2002، صفحة 71).

4/ ما يمكن أن نغمه من ظاهرة التداخل من مثاقفة بين لغتين إلى انصهار متبادل يفضي إلى أمن لغوي

ما يمكن الخلاص إليه بعد هذا السرد أن الوضع اللغوي في المغرب الكبير عموما والجزائر خصوصا وبناء على الإطلاقات التاريخية للعلاقة بين العربية والأمازيغية ناهيك عن ظاهرة التداخل والتداخل الكبير الحاصل بينهما، لا نعتقد بتاتا أن ثمة أسبابا موضوعية تؤدي إلى الصدام بين هاتين اللغتين والثقافتين أو إلى قطيعة أو اللأمن اللغوي (L'insécurité linguistique)، بل إن كل الشواهد السوسiolسانية والتاريخية والأركيولوجية تثبت أن ما يجمع هاتين اللغتين والثقافتين أكثر بكثير مما يفرقهما وسبب الصدام بينهما، هذا الصدام لم يطرح إلا بعد دخول فرنسا التي أقصت الأمازيغية والعربية من الاستعمال والتوظيف بشكل نهائي، وبقرار من الحاكم الفرنسي، وهذا منذ سنة 1899م، مع إغلاق الكتاتيب القرآنية، وتدمير المساجد وتحويل الكثير منها إلى كنائس، بل وصل الأمر إلى منع الحج على اعتبار أن الحجاج يحتكّون بالعرب الذين يحملون اللغة العربية، أضف إلى ذلك ما تعرّضت له

الصحف المعرّبة من غلق وملاحقة أصحابها، وهذا كله يدخل في إطار الضمّ النهائي وتذويب الكيان الثقافي في الجزائر في كيان فرنسا، وإضعاف الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية ومقوماتها الدينية.

إننا اليوم نعيش على عتبة هامة من عتبات التاريخ نطل من خلالها على تعقيدات العولمة الثقافية والاستعمار الجديد، في ظل الهيمنة الاقتصادية والسياسية والعلمية الهائلة، وإنه لتحَدّ كبير أن نوقّع جميعا على "تصالح لغوي" وثقافي تاريخي يجنبنا اختلال الانسجام الاجتماعي و«نجد العاملة اللسانية نيكول غوتيه Nicole Gueunier في بحث لها عن مظاهر التعدد اللغوي في المجتمعات الخليلط، وبالذات في تجمعات المهاجرين في فرنسا، فرأت أن هذه التجمعات تشكل خطورة (اللاأمن اللغوي) في منظور التواصل والانسجام المجتمعي، وأن تفتتت المجتمعات من الداخل يأتي من التسامح اللغوي (غير المدرّوس) وهو المشكل التي ينخر الوطن العربي، ونحن نشاهد أنفسنا تتضاءل يوميا، ونفقد مواقعنا...، وبدعوى ضرورة الاهتمام باللغات الأجنبية»²⁶ (بلعيد، في الأمن اللغوي، 2010، صفحة 43).

خلاصة:

بناءً على ما سبق يمكن أن نخلص إلى توصيات نراها جادة للرفقي بالوضع اللغوي الجزائري خصوصا والمغاربي عموما لضمان الأمن اللغوي المنشود، أهمها:

1. ضرورة الدفع أكثر نحو توسيع مداخل المشترك الثقافي والتاريخي والديني والفني بين اللغتين العربية والأمازيغية، مع تضيق مداخل الخلاف والقطيعة، خاصة عبر وسائل الإعلام المختلفة.
2. انتهاج سياسة لغوية في حقول التربية والتعليم والإعلام والثقافة تروّج للذخيرة المعجمية من الكلمات ذات الصلة بالتداخل بين اللغتين، على أن يعطى فيها المجال لذوي الخبرات الكفاءات في حقول التهيئة والتخطيط اللغوي.

3. التركيز في الترويج لهذه الذخيرة المعجمية على الكلمات ذات الإيحاء الديني والقيمي، لأن الدين يعتبر مشتركا في الضمير الجمعي.
4. اعتماد الكتابة بالحرف العربي للغة الأمازيغية لاعتبارات عدّة، أهمها: أن ما ألفه البربر في تاريخهم بالحرف العربي أضعاف مضاعفة لما كتبه بالحرف اللاتيني، وكذلك لأجل تعميم الأمازيغية على المناطق العربية الخالصة بالحرف العربي، لكسب انفتاح المجتمع على ذاته وتجنب القطيعة المجتمعية، إضافة إلى أسباب تقنية صوتية و صرفية ونحوية لا سبيل إلى إيرادها في هذا المقام، عسانا نفصل فيها ضمن دراسة مستقلة.

هوامش:

- ¹ - ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمان بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط-د، جزء6، ص303.
- ² - القبائل الأمازيغية-أدوارها مواطنها أعيانها، بوزيانى الدراجي، دار الكتاب العربي، القبة-الجزائر، ط-د-2007، الجزء2/ص15.
- ³ - المرجع نفسه، ص19.
- ⁴ - المرجع نفسه، ص70.
- ⁵ - ينظر: المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية، عز الدين المناصرة، دار الشروق-عمان الأردن، ط1-1999م، ص09.
- ⁶ - ينظر: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، صالح بلعيد، دار هومة-الجزائر، ط-د-2008م، ص33.
- ⁷ - أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، ط1-1996م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، جزء4، ص205.
- ⁸ - ينظر: المرجع نفسه، جزء4، ص206.
- ⁹ - الهوية المغربية والمشكل اللغوي، عبد العلي الودغيري، مطبوعات الأكاديمية الملكية، المغرب، 1998م، عدد خاص بندوة 1997 حول (مستقبل الهوية المغربية أمام التحديات المعاصرة)، ص150.
- ¹⁰ - هو حفيد الفاتح أبو المهاجر دينار، كان واليا على بلاد المغرب في فترة حكم الخليفة الأموي الثامن عمر بن عبد العزيز 99هـ-101هـ، ثم عزله الخليفة يزيد بن عبد الملك بعد ذلك. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، جزء 7، ص64.

- 11- تلتنوا: أي استعملوا اللاتينية كتابة وتوصلا.
- 12- ينظر: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، جزء4، ص206.
- 13- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلو مصرية، ط3- 1966م، ص102.
- 14- ينظر: الحياة مع لغتين، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2002، ص35.
- 15- في الأمن اللغوي، صالح بلعيد، دار هومة-الجزائر، دط- 2010، ص223.
- 16- أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي، رشيد فلكاوي، 2005-2006، 13-14.
- 17- الثنائية اللغوية، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2006/2005، ص102.
- 18- الحياة مع لغتين، ص91.
- 19- وفي لفظ صحيح مسلم بشرح النووي ((فشرّب حتى رَضيت)) شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الأشربة، حديث رقم: 2009.
- 20- ينظر: في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، صالح بلعيد، ص33.
- 21- البيان والتبيين، الجاحظ، دار الفكر- بيروت لبنان، دط-1968م، جزء1-ص386.
- 22- ينظر: الحياة مع لغتين، محمد علي الخولي، ص96.
- 23- المهجين اللغوي كلام خليط ينتج في العادة في مجتمعات خليط، أو في التجمعات التي تحصل في البلدان التي تفد إليها العمالة الأجنبية، ويحصرون في تجمعات سكانية خاصة، وعن طريق احتكاكهم تظهر لغة مزيج/هجين مستوحاة من ألسن الساكنة، ويجمع بين تلك الكلمات التّعمة والترنيم، وهي مجرد قاموس محدود الألفاظ، لا يحتكم إلى قواعد واعية من منتج لغة واحدة، ومن بين مظاهره:
- كثرة اللافتات الأجنبية في بلد الهجينة.
 - هيمنة اللغة الأجنبية على خطاب بعض النخبة.
 - السلوك النمطي في تحجين الخطاب العاكس لدونية لغة بلد الهجينة، وتحسيد بعض الأسر لهذا الهجين في بيوتها، والعمل على التفاخر به.
 - هجران تام للغات المحلية باعتبارها لغة الماضي لا الحداثة.
 - الافتقاد التدريجي للمرجعية اللغوية في بلد الهجينة.
- ينظر: في الأمن اللغوي، ص224-230.
- 24- ينظر: الحياة مع لغتين، ص96.
- 25- تداخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، كريمة أوشيش، مخطوط، 2002، ص71.
- 26- ينظر: في الأمن اللغوي، ص43.

ثبت المصادر والمراجع:

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمان بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دط-دت، جزء6.
- القبائل الأمازيغية-أدوارها مواطنها أعيانها، بوزيانى الدراجي، دار الكتاب العربي، القبة-الجزائر، دط-2007، الجزء2.
- المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب إشكالية التعددية اللغوية، عز الدين المناصرة، دار الشروق-عمان الأردن، ط1-1999م.
- في المواطنة اللغوية وأشياء أخرى، صالح بلعيد، دار هومة-الجزائر، دط-2008م.
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، ط1-1996م، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، جزء4.
- الهوية المغربية والمشكل اللغوي، عبد العلي الودغيري، مطبوعات الأكاديمية الملكية، المغرب، 1998م، عدد خاص بندوة 1997 حول (مستقبل الهوية المغربية أمام التحديات المعاصرة).
- ينظر: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعد الله، جزء4.
- من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، المكتبة الأنجلو مصرية، ط3-1966م.
- الحياة مع لغتين، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2002.
- في الأمن اللغوي، صالح بلعيد، دار هومة-الجزائر، دط-2010.
- أثر التداخلات اللغوية في الأداء الكلامي، رشيد فلكاوي، 2005-2006.
- الثنائية اللغوية، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، 2006/2005.
- شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الأشربة، حديث رقم: 2009.
- البيان والتبيين، الجاحظ، دار الفكر- بيروت لبنان، دط-1968م، جزء1.
- تداخل العامية في الفصحى لدى تلاميذ الطور الثالث من التعليم الأساسي، كريمة أوشيش، مخطوط، 2002.